نحلم من أجل الوطن

بطالة في بلد الـ(١٢) مليون عامل أجنبي! حقيقة أغرب من الخيال.

ولكن، أين الخلل؟! لابد أن هناك خللاً في المسألة، إذ ليس من المعقول أننا مجموعة من الأغبياء الذين لا يفهمون، وليس لديهم قابلية للتعلم، أو أننا مجموعة من الطفيليين الذين يعيشون على كاهل الآخرين وعلى كاهل الدولة، أو أننا شعب مدلل لا يقبل على العمل، أو على نوعيات محددة من العمل، إننا شعب مثل بقية الشعوب، فينا الغبي وفينا الذكي، فينا الصالح وفينا الطالح، فينا أستاذ الجامعة والطبيب والمهندس والمعلم، وفينا الحرامي والكسول والمجنون.

ومن غير المقبول أبداً أن يصفنا قلة من عديمي الضمير بأننا مستهترون، وغير منضبطين، ولا نستطيع الصبر، وليس لدينا قابلية للتعلم، ونتأفف من الحرف اليدوية، ويعممون تلك الأوصاف على الشباب السعودي عموماً لغرض في نفوسهم؛ فهم يروجون هذه الفكرة منذ أن اتجهت الدولة لسعودة القطاع الخاص حفاظاً على مكاسبهم، ويضعون العراقيل تلو العراقيل أمام الشباب السعودي وفي مختلف القطاعات، بدءاً بالرواتب الهزيلة، وانتهاءً بالتحايل على الدولة بإدراج أسماء لسعوديين في وظائف وهمية لا يعلمون عنها شيئاً ولا يأخذون مقابلها شيئاً، بينما شاغلها الحقيقي هو الأجنبي.

وليس من المعقول - أيضاً - أن يكون حال السعودة لدينا كحال أبي الطيب مع أبي فراس عندما قال : « فيك الخصام وأنت الخصم والحكم » فوزارة التجارة الموقرة والغرف التجارية المحترمة يشغل معظم وظائفها التجار وأصحاب المال، وهم المخططون والمنفذون لعملية السعودة بالإضافة لمكاتب العمل، وحتى إذا

obeikandl.com

استبعدنا موظفي وزارة التجارة ومكاتب العمل، فإن المال له وقعه على الدول فضلاً عن الأفراد، ويفعل ما لا يفعله السحر في النفوس، والجهات الرقابية الأخرى مشغولة في البيانات والإحصاءات والنسب المئوية التي تستقيها أصلاً من المنشآت الخاصة نفسها، دون أن تكلف نفسها عناء البحث والتقصي والمتابعة على أرض الواقع، وستبقى بعض المبادرات من أفراد مخلصين لوطنهم وشركات ومؤسسات ملتزمة، ستبقى تلك المبادرات ضئيلة إذا ما قورنت بحجم العمل وعدد الوظائف التي يشغلها الأجانب إلى الآن في القطاع الخاص.

يضاف إلى ذلك الجهود الخرافية الحثيثة التي يبذلها الأجنبي في سبيل زعزعة الثقة في الشاب السعودي، واختلاق التهم ضده، بل ومحاربته في مجال العمل الذي تعمل فيه كل طائفة، وكلنا يعلم أن مجالات بعينها تسيطر عليها العمالة الوافدة من تلك الجنسية، أو من تلك الجنسية الأخرى، وهؤلاء لا يسمحون للسعودي بمنافستهم، وإن كانوا يعملون باسم سعودي آخر وبشكل صوري.

كما أننا نعلم أن الشاب السعودي مستعد للعمل أياً كان إذا ما وجد مقابلاً يكفيه مؤونة الحياة، وأكبر مثال على ذلك أن أبناءنا يقومون في بعض القطاعات - كالجيش مثلاً - بأعمال يدوية مختلفة فيها الحدادة والنجارة والطبخ وتغيير الزيوت، وما إلى ذلك من مهن يدعي أرباب العمل أن السعوديين لا يقبلونها، فرأيناهم كيف أقبلوا عليها راضين مقتنعين حين وجدوا المقابل المادي الكريم، يضاف إلى ذلك حبهم لخدمة وطنهم.

وهم مستعدون للإسهام في نهضة هذا الوطن عبر القطاع الخاص متى ما قدَّرهم القطاع الخاص، وميزهم عن الأجنبي وأخذ بأيديهم، وقدَّر حاجاتهم، وتعامل معهم بواقعية، إذ أن كلفة المعيشة معروفة لأرباب العمل قبل غيرهم، ومن غير المنطقي مساواة السعودي في راتبه بالأجنبي، فإذا تنازل الشاب السعودي عن الراتب المعقول، ورضي براتب هزيل لا يسمن ولا يغني من جوع في الغالبية العظمى من الوظائف، فهذا يعني أنه تنازل عن كثير من أحلامه، بل تنازل عن

أشياء ضرورية في حياته، كالزواج المبكر، والسيارة، والعيش الكريم، وعلى التاجر ورجل الأعمال المحترم أن يتنازل عن قليل من أرباحه إذا كان صادقاً في وطنيته، وأن يرد جزءاً من الجميل للوطن وأبناء الوطن، بعد أن تمتع كثيراً بكل مزايا الإعفاء الضريبي، والإعانات والقروض والخدمات والتسهيلات التي لا يجدها في بلد آخر، وإلا فإن على الدولة إعادة النظر في تلك التسهيلات والخدمات والإعانات، لأن ذلك يعد من المساواة بين المواطنين.

وفئة رجال الأعمال هم مواطنون مثلهم مثل ذلك الشاب الذين يحاولون جاهدين إغلاق الباب في وجهه قبل استئناف حياته، وليس من المعقول أن تنعم طائفة قليلة بكل خيرات هذا البلد، بينما الغالبية من الشباب يتسكعون في الطرقات بحثاً عن لقمة العيش، وأن هؤلاء مهما صبروا فإنهم في يوم من الأيام سيفقدون صبرهم، وهذا ما لا تحمد عقباه، وهو ما تتحاشاه الدول قاطبة، وتعمل لأجله ألف حساب.

تخيلوا، واحلموا معي، وما أجمل الحلم من أجل الوطن!

ذات نهار من الأمل، وصبح من الحب، في يوم يعد علامة فارقة على جبين الوطن الذي نستبق جميعاً على تقبيله، يوم أعاد الأمور إلى نصابها، والأشياء إلى طبيعتها، لن أستغرق في الوصف، وإنما سأدعوكم لتعيشوا معي حلمي مباشرة :

في ذلك اليوم الكريم حلمت بأنني قرأت قراراً يقضي بما يلي:

إنه بناءً على مصلحة الوطن، وأبناء الوطن تقرر الآتي:

- الاستغناء النهائي عن العمالة الوافدة في مختلف التخصصات والمهن والحرف، اعتباراً من السنة الثالثة لصدور هذا القرار، وعدم منح التأشيرات لدخول البلد بغرض العمل بعد ذلك إلا في الحالات الاستثنائية التي تحدد لاحقاً، مع الشكر العميق لكل الأخوة الذين أسهموا معنا في بناء، وطننا من الجنسيات الأخرى.
- يسري القرار على جميع الجهات والهيئات العامة والخاصة في المملكة.

- يستثنى مما سبق قطاع التدريب والتعليم في المعاهد المتخصصة والكليات والجامعات، على أن يتم إحلال السعوديين مكانهم تباعاً ولا يتجاوز ذلك السنة العاشرة من صدور هذا القرار.
- لا يسري هذا القرار على الأعمال الخدمية كعمال النظافة وخادمات المنازل.
- على القطاع الخاص الالتزام التام بالقرار، وإن أي تحايل عليه يؤدي فوراً إلى إغلاق المنشأة.
- هذا القرار يشمل جميع المواطنين أصحاب الأعمال الخاصة دون تفريق.

وبعد أن اكتملت صورة القرار في ذهني بدأت أفكر وأرصد كيف ستكون ردة الفعل فتخيلت الآتي :

- فرحة عارمة في أوساط الجمهور العريض من المواطنين، والعاطلين عن العمل منهم على وجه الخصوص .
- غضبة عارمة من الفئة القليلة أصحاب الشركات والمؤسسات الخاصة، وغير الوطنيين منهم على وجه الخصوص، فالإنسان خلق من طمع، ومن الصعب على النفس التي كانت تكسب مليونين أن تقتنع بالمليون، والتي كانت تكسب عشرين لن تكتفي بالعشرة، أما الوطن والمواطن فليس مشكلتهم، فإن تعرضت البلاد لمكروه - لا سمح الله - وجدتهم أول المغادرين، والبركة في بنوك سويسرا التي تعيش على أرصدتهم .
- غضبة عارمة أخرى من المنتفعين والطفيليين الذين نظَّروا وما زالوا ينظرون لأصحاب المال الخاص، وطنطنوا كثيراً حول السعودة وأنها مطلب غير واقعي في الوقت الراهن، وحتى لو جئتهم بعد عشرين عاماً فإنهم سيقولون لك : إن السعودة مطلب غير واقعي في الوقت الراهن، وحتى لو أتيتهم بعد مائة عام فإنهم سيقولون لك نفس الكلام ما دام كلامهم هذا مدفوع الأجر، ضاربين بمصلحة الوطن والمواطن عرض الحائط .
- رحلات مكوكية، وتحركات على أعلى المستويات من أصحاب المال، ومن

openkandi.com

مسؤولي الدول التي يعمل عدد من أبنائها لدينا، في محاولة لإقناع الدولة بالعدول عن هذا القرار.

- صفحات وصفحات، وتحقيقات واستطلاعات عبر الصحف والتلفزيونات التي يسيطر عليها أصحاب المال تبين جميعها مدى خطورة هذا القرار على الاقتصاد الوطني، وأنه يتنافى مع الخصخصة والعولمة .. إلخ.
- بعد أن تخور قواهم، وتستنفذ جهودهم، ويرون أن هذا هو الواقع ولا مجال لتغييره، فإنهم سيبدأون بإعادة النظر في مواقفهم، ويستعيذون من الشيطان الرجيم الذي كان يسول لهم سوء أعمالهم، ويفكرون في المحافظة على مكاسبهم، التي لم تسألهم الدولة عنها منذ سنين، وسيعترفون بأن المناخ الاقتصادي في المملكة لم يكن عائقاً في وجوههم ذات يوم.
- فجأة، وبدون مقدمات، تنتشر معاهد التدريب، والكليات المتخصصة انتشار النار في الهشيم، وستعمل كل شركة ومؤسسة ومصنع على إنشاء معهد للتدريب خاص بها تستقطب فيه أكبر عدد من الشباب السعودي وتدربه بالمجان، وتمنحهم ميزات تنافسية، ورواتب عالية، مقابل التزامهم بالعمل لديها بعد التخرج.
- سيظهر - فيما يظهر - مكاتب سمسرة خاصة باليد العاملة تسمى بمكاتب التوظيف يلجأ لها صاحب العمل وطالب الوظيفة على حد سواء، وسيحاول رب العمل تقديم أكبر قدر ممكن من المغريات لطالب الوظيفة لإقناعه بالالتحاق بمؤسسته أو شركته أو مصنعه.
- ستختفي لفظة قبيحة بدأنا باستعمالها - للأسف - وهي «البطالة» التي تتضخم يوماً بعد يوم وسنلغيها من قاموسنا إلى ما شاء الله، بل على العكس، سنجد كلمة أخرى تحل محلها وهي «الشحاحة» - إذا صح التعبير - وتعني النقص والشح في الأيدي العاملة من السعوديين.
- ربما - وهذا وارد - يتأثر بعض أصحاب الأعمال الصغيرة الخاصة، ويفقدون

obeikandl.com

أعمالهم ويتعرضون للخسارة، ولكن ، كم ستكون نسبتهم؟!، بل كم سيكون عددهم؟! إذا ما قارنا ذلك بالمكاسب التي ستتحقق للوطن والمواطنين.

- تنمية الخبرات والمعارف لأبناء الوطن، وهذا بحد ذاته مكسب اقتصادي حقيقي.
- رفع المستوى المعيشي للمواطن، الذي يؤدي بدوره إلى انحسار الظواهر الاجتماعية الناشئة من الضغوط الاقتصادية الخانقة، كالسرقة، والرشوة، والعنوسة، وحتى الانتحار.
- مال الوطن للمواطن، ومال المواطن للوطن، والمحافظة على الأموال التي كانت تذهب دون رجعة إلى مختلف أقطار الدنيا، وبقاء هذه الأموال في السوق السعودي مما ينعش الحركة الاقتصادية.
- سيظهر لنا - فيما يظهر - عمالة أجنبية تعمل في مختلف المهن - بعيداً عن الرقابة - تحمل مسمى «خبير تدريب»، وسنجد السباك الخبير، والحارس الخبير، والسائق الخبير، والخياط الخبير، إلخ.

ذلك أن شياطين الإنس سيحاولون التحايل من أجل استقدام الأجنبي بأي طريقة مستغلين الاستثناء الخاص بقطاع التدريب، وهؤلاء الشياطين هم الذين يقومون اليوم بإعاقة السعودة، فهم يوظفونك ويصرفون راتبك وأنت نائم في بيتك، وستجد نفسك موظفاً بدون وظيفة في جميع المؤسسات والشركات والمصانع التي تقدمت إليها بملفك طلباً للوظيفة، وما زلت في انتظار اتصالهم عليك، إن الذين يفعلون مثل هذا سيفعلون أكثر منه في المستقبل، ولذلك يجب الأخذ على أيديهم، ومعاقبتهم أشد العقاب، لأن هذا تحايل وتزوير وتضليل، بل هو خيانة عظمى للوطن وللمواطن، ومثله تماماً الذي يوظف أبناءه، وأبناء أخيه، وأبناء عمومته وعشيرته بينما هم يعملون في مواقع أخرى.

- ربما يزداد عدد المتخلفين في البداية، ولكن هذا العدد سرعان ما ينحسر لأسباب عديدة لعل من أهمها رقابة المواطن نفسه الذي لن يقبل بوجود

obeikandl.com

الأجنبي العامل إلى جانبه يزاحمه في رزقه .

وأخيراً ها أنذا أتحسس ما حولي وألوم فراشي الذي أيقظني من أعز وأجمل وأكرم حلم أحلم به في حياتي، والحلم عادة لا يأتي على كل التفاصيل، ولذلك فإنني آمل أن تكملوا الحلم في أذهانكم!

obeikandl.com